الفصل السابع

مواطنون بلا مأوى

مواطنون بلا مأوى تجدهم فى الشوارع والميادين وتحت الكباري وساكني العشش والمقابر والمساجد فمنهم المتسولون والباعة الجائلون والمشردون وخريجو دور الأيتام ومجهولو النسب، تحتضنهم الأرصفة وتجمعهم الشوارع والميادين ويتخذون من أسفل الكباري سكناً ومن أجسادهم النحيلة غطاءً لهم في برد الشتاء ، لا يخضعون لقوانين ولا يرضخون للمبادئ والأنظمة ، ويعيشون في عالم آخر موازٍ له أسس وقواعد تختلف كثيرًا عن القوانين السائدة التى يجتمع عليها غيرهم من المصريين فالمال قد يكون هو هدفهم الأسمى والوحيد في هذه الحياة وقد يفعلون كل ما في استطاعتهم للحصول على القليل منه لأنه وسيلتهم وطريقهم الوحيد للبقاء على قيد الحياة فى ظل غياب من يعولهم ويوفر لهم الحد الأدنى للحياة الآدمية ، فلا يكون للقيم الأخلاقية وجود في مجتمعهم ولا للوعظ الديني أي تأثير ، ولا يشعرون بأي انتماء لهذا الوطن ولا يعرفون للمواطنة سبيلاً أو طريقاً ، ولأنه مجتمع ذو قواعد لا علاقة لها بقوانين الدولة من قريب أو بعيد ، فقد كانوا آداة في يد جماعة الإخوان خلال الأحداث المتعاقبة التى مرت بها البلاد حيث استخدم أعضاء الجماعة هؤلاء المواطنين لإحداث بلبلة وفوضى في أرجاء مصر مقابل القليل من المال ، كما يتم استغلالهم جنائياً فى كثير من الجرائم ، فضلاً عن تكوينهم عصابات إجرامية للتسول والسرقة والنشل بما يهدد أمن واستقرار باقي المواطنين ، ويشير كل ما سبق إلى أن مواطنين بلا مأوى ظاهرة خطرة على سلامة وأمان المجتمع ويمثلون قنبلة موقوته تهدد أمن مصر ، وهو ما يوجب ضرورة إيجاد سبل جديدة لرعايتهم والتعامل معهم بصورة صحيحة حتى لا يزداد خطرهم في ظل الزيادة المستمرة في أعدادهم وهذا ما أكدته إحصائيات الإدارة العامة للدفاع الاجتماعي التى تؤكد زيادة الجنح المتصلة بمواطني الشوارع وتشدد على

دورهم في انتهاك القانون حيث ارتكبوا عدداً من الجرائم في مقدمتها السرقة التى وصلت نسبتها بينهم إلى ٥٦% بينما وصلت نسبة التسول بينهم إلى ١٣,٩ % والعنف ٥,٢% والجنوح بنسبة ٢,٩% وكلما ازداد عددهم ازداد حجم خطورة الظاهرة ووفقاً للإحصائيات الرسمية فقد وصل عدد الأطفال إلى نحو ١٦٠١٩طفلاً في عدد ٢٥٥٨ منطقة على مستوى مصر وذلك وفقاً لأكبر مسح قومي لأطفال الشوارع والذى أعلنت وزارة التضامن الاجتماعي نتائجه في أوائل عام ٢٠١٧ ولكن اليونيسيف ذكرت في أحد تقاريرها أن عدد أطفال الشوارع في مصر يصل إلى ٢ مليون طفل ، ٦٠% منهم يتسمون بالعدوانية وعدم الانتماء للمجتمع وبالرغم من هذا الاختلاف الواضح بين أرقام الإحصائيات السابق ذكرها إلا أن الجميع يتفق على ضرورة التعامل مع هذه القنبلة الموقوتة بأساليب جديدة حتى لا يزداد خطرهم على الأمن القومي . وهذا ما دفع الرئيس مؤخراً إلى توجيه لجنة لوضع مبادرة لاحتواء أطفال بلا مأوى والحقيقة أنهم مواطنون بلا مأوى.

سكان العشوائيات والمقابر والعشش والمساجد:

قدرت دراسة حديثة بالجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عدد المناطق العشوائية بـ ١٢٢١ منطقة ، ٢٠ منها تقرر إزالتها " لأنها لا تقبل التطوير" ، و ١١٣٠ منطقة قابلة للتطوير ، منها ٧١ في السويس والإسماعيلية ومرسى مطروح وشمال سيناء وبور سعيد ، وتستأثر القاهرة الكبرى وحدها بـ ٧٦ منطقة عشوائية ، وتعمل الحكومة الحالية جاهدة لنقل سكان المناطق الخطرة لأماكن آمنة وتطوير باقي العشوائيات ببرنامج محدد بتوقيتات متفق عليها تتعاون فيه القوات المسلحة مع وزارة الإسكان .

ورغم أن الحكومات السابقة أعلنت الانتهاء من تطوير بعضها ، فإن سكانها لم يشعروا بهذا التطوير، لأنه في معظمه تطوير في الشكل وتهجير للسكان بدلاً من تنمية البشر وتطوير مساكنهم بالتشاور معهم .

وتواصل دراسة جهاز التعبئة والإحصاء : هناك ١٤ مليون مصري يعيشون بالمقابر والعشش والمساجد ، خصوصًا في مقابر البساتين والإمام الشافعي وباب الوزير والغفير والمجاورين والإمام الليثي وعين شمس ومدينة نصر ، بينما يرفع آخرون رقم سكانها إلى ١٥ مليوناً ، يعيش أكثر من نصفهم في القاهرة الكبرى ، اضطرتهم الظروف الاقتصادية إلى اللجوء إلى هذه المناطق ليسكنوا مساكن غير ملائمة للبشر ، ويعيشون معرضين لخطر الانهيارات الصخرية أو السيول أو الحرائق.

إن العشوائية ببساطة هي مظهر من مظاهر التخلف والتعامل معها يعني إعادة صياغة عقول وسلوك المواطنين وفقاً لثقافة جديدة ، اي منظومة جديدة من القيم والعادات وأنماط التفكير والسلوك تجسد روحاً جديداً وثابتة نحو التقدم .

وعلينا فتح المجال لمنظمات المجتمع المدني أن تمارس دورها تجاه سكان العشش ولا يقتصر ذلك على جهود بعض الجمعيات أو رجال الأعمال أو فنانين ، أننا نحتاج لجهود جماعية في هذا المجال لأن حجم المشكلة وانتشارها بكل المحافظات يحتاج إلى مئات الجمعيات ، ولعل الزيارات الميدانية من جانب المسئولين والرموز الوطنية والنخب السياسية ومجموعات الشباب وبعض المحافظين يمكن أن تعطي المشكلة حظها من الاهتمام الرسمي فمهما اطلعوا على تقارير عن تدهور أحوالها فإن المشاهدة على الطبيعة كفيلة بوضع المشكلة على طاولة البحث والدراسة وطرح الحلول الواقعية .

وإذا كان حدوث مرض وبائي يعقبه صدور بيانات رسمية حتى يتم القضاء عليه فهل نحلم بصدور بيانات رسمية متوالية تحدثنا عن مخطط اجتماعي لمحاصرة أخطار مناطق سكان العشش والقبور وإتاحة الخريطة الجغرافية لها لرجال الأعمال والمواطنين والجمعيات وفتح باب التبرع لإصلاح أحوالها خصوصًا أنه ما زال بيننا الكثيرون ممن لا يزال لديهم حس اجتماعي ويتألمون من نومهم تحت البطاطين

السميكة وهم يعرفون أن غيرهم ينامون على الكرتون ويلتحفون بقطع من الملابس القديمة .

لقد فتحت ثورة ٢٥ يناير لأول مرة للمواطنين فى الشارع وتحت الكباري وأمام المساجد وفي المقابر ودور الأيتام والمسنين الإحساس بالأمان والكرامة والحب ، عندما كانوا يبيتون في ميدان التحرير وسط المتظاهرين لا يخشون أن ينقض عليهم بلطجي في وسط الليل ليسرق منهم بضعة جنيهات أو أن تصرخ بطونهم من أنين الجوع أو يشتكون من عدم وجود من يضمد جراحهم .

إن ملايين المواطنين بلا مأوى في مصر وفقاً لتقديرات منظمات المجتمع المدني ، يبيتون ليلهم في الحدائق وتحت الكباري ووراء المنازل المهدمة ، وثقوا في حلم الثورة في التغيير والحرية والعدالة الاجتماعية إلا أنهم صدموا بجملة من الانتهاكات والاعتداءات بعد الثورة ، فوجئوا بأنهم " الطرف الثالث " و " كبش الفداء " لكل الأحداث السياسية وأن عليهم أن يتحملوا أوزار مجتمع يلفظهم ويتاجر بأعضائهم ودمائهم ويحاكمهم في آخر الليل .

لا يطمعون أن توفر لهم أجهزة الدولة أكثر من مكان يأوون إليه ولقمة عيش نظيفة غير مغموسة بالذل وملابس نظيفة وتعليم مجاني ، والأهم مجتمع ينظر إليهم باحترام ويقدرهم .

إن الذين شاركوا منهم فى ثورتي ٢٥ يناير ، وموجتها الثانية في ٣٠ يونيو بأشكال مختلفة والهتاف مع المتظاهرين برغبتهم ، تعبيراً عن تمردهم على الحياة وتقليداً للآخرين والاستمتاع بالمغامرة ، وتعرض العديد منهم للمخاطر كان أبرزها الضرب من قبل رجال الأمن سواء بالعصى ، أو القنابل المسيلة للدموع أو الرصاص الحي بينما ألقي القبض على عدد منهم .

إن وضعهم ازداد سوءاً بعد أحداث الثورة من مليونيات ووقفات احتجاجية بسبب صعوبة الحصول على الطعام وتغيير أماكنهم بسبب تواجد قوات الجيش وإجبار

بعض البلطجية لهم على ممارسة بعض أعمال العنف ، إنهم ضحايا مازالوا يحلمون بإنصاف الدولة والمجتمع .

فكل أنواع المخاطر والاستغلال لهم مباحة خصوصًا صغار السن ، بداية من السرقة والاعتداء البدني والجنسي على الأطفال ، أما في دور الرعاية فالوضع لا يختلف كثيراً ، حيث السباب والضرب والاعتداء الجنسي من الأطفال الأكبر سنًا وتجارة الدم والأعضاء.

المواطنون بلا مأوى بما فيهم الأطفال المعرضون للانحراف أو الإنحدار لحياة الشارع ، يشكلون أعداداً كبيرة يمكن استيعابهم عبر مشروع طموح بدلاً من تجاهلهم وتكون النتيجة تزايد حالات العنف والبلطجة ، وتكاثر المجموعات المنظمة خروجاً على القانون .

من هنا تأتي أهمية التعاون بين مركز البحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس المسئول عن الطفولة ومؤسسات المجتمع المدني ووزارة التضامن الاجتماعي والداخلية لحمايتهم وتأهيلهم وتحويلهم من مواطنين بلا مأوى مرفوضين من المجتمع إلى مواطنين قادرين على العمل ومواجهة الحياة ومشكلاتها بأخلاق أفضل وسلوك أحسن وأحلام يمكن تحقيقها.

<u>أسباب تفاقم مشكلة مواطنين بلا مأوى</u>

١. زيادة حدة المشكلة السكانية .
٢. زيادة حدة مشكلة الإسكان ، مما أسهم في زيادة عدد الأسر التى بدون مسكن.
٣. زيادة معدلات هجرة الأسر الفقيرة من الريف إلى المدن وعدم توافر فرص العمل المناسبة لأغلب هذه الأسر .
٤. الفقر .

٥. التفكك الأسري نتيجة عوامل عديدة قد تكون الانفصال ، الطلاق ، الفقر ، البطالة، غياب أحد الوالدين أو كليهما بسبب الهجرة الداخلية أو الخارجية أو دخول أحدهما السجن ، الإدمان .

٦. البطالة كأحد مظاهر الاختلال في البناء الاقتصادي بل والاجتماعي نظراً لعدم توازن قوة العمل الفعلية وفرص العمل المتاحة في المجتمع وما يترتب على ذلك من مشكلات عديدة منها دفع بعض أولياء الأمور لأبنائهم للعمل فى سن مبكرة وجعلهم يتركون الدراسة فى المدارس .

٧. سوء استخدام ومعاملة الأطفال مثل : الإهمال ، الطرد من المنزل ، التعذيب ، الضرب ، تشغيل الأطفال من سن مبكرة ، تشغيل الأطفال فى أعمال غير مناسبة لأعمارهم وفي ظروف عمل غير صحية وبها مخاطر الاعتداء الجنسي على الأطفال .

تعريف أطفال بلا مأوى

هم الأطفال (ذكور أو أناث) الذين يقل أعمارهم عن ١٨ سنة ، يعيشون وينمون وينامون ويأكلون ويلعبون في الشوارع ، منهم من لا يعمل والبعض الآخر يعمل " أي يعمل فى الشوارع " بشكل غير رسمي وغير مرخص به ، وعلاقتهم بأسرهم غالباً أما متقطعة أو مقطوعة .

ثقافة أطفال بلا مأوى

هذه الثقافة يلعب في تكوينها أفكار واتجاهات وعادات وتقاليد وأساليب حياة مجموعات أخرى يلعب الشارع أيضاً فى حياتهم دوراً رئيسياً مثل :

١- الأطفال العاملون .

٢- البائعون المتجولون فى الشوارع بدون رخصة (١٨ سنة فأكثر) .

٣- الأسر بدون مسكن .

٤- التائهون .

٥- المدمنون والسكارى .

٦- العاهرات .

٧- العصابات .

وتتأثر أيضاً هذا الثقافة الفرعية للأطفال بلا مأوى بالبيئة فقد تكون البيئة ذات طابع تجاري مزدحمة بالمواصلات أو ذات طابع إسكاني مزود بالحدائق أو تكون ذات طابع ترويحي تكثر به المقاهي ودور اللهو الرخيصة والسينما وما إلى ذلك وبالتالي قد تساعد طبيعة البيئة هذه على هروب الطفل من أسرته أو الحدث من المؤسسة ، أيضاً من قيم الثقافة الفرعية لأطفال الشوارع وللأحداث الهاربين من المؤسسات قيم الغش والخداع وعدم الثقة فى الآخرين وعدم الأمانة مع انخفاض قيمة العمل وقيمة التعليم.

مشكلات الأطفال بلا مأوى

إن الطفل المصري يواجه عدداً من المشكلات التى تؤثر سلباً على نموه وحياته وأسرته ونظراً لعديد من العوامل ظهرت لنا نوعية من الأطفال تخلت عنهم أسرهم أو تركتهم فى الطرقات أو دفعتهم إلى العمل فى الشوارع أو أن أسرهم واجهت ظروف صعبة ألغت كلمة الأسر لدى هؤلاء الأطفال (مثل موت الوالدين أو أحدهما ، دخول السجن ، دخول المستشفى لفترات طويلة ، إدمان شديد، ...) أو أن أحد رفاق السوء أو أحد تجار المخدرات يغوي الطفل حتى يترك أسرته ويصبح عضواً فى عصابة أو يقوم بالتسول أو توزيع المخدرات وهكذا نجد أن هؤلاء الأطفال فى ظل الظروف السابقة يعيشون بلا مأوى ينامون فوق الأرصفة وأماكن أخرى معرضين لكافة أنواع الانحراف والأمراض والاعتداءات وقد يصبح كل واحد منهم مشروعاً لمجرم خطير فى المستقبل .

وهكذا كانت بداية قصة معظم أطفال الشوارع تظهر لنا مشكلة من مشكلات الطفولة فى مصر والتى أخذت تطل برأسها علينا وبدأت تتفاقم نظراً لما يمر به المجتمع المصري من تغييرات اقتصادية واجتماعية عنيفة وبصورة سريعة .

ولا توجد في مصر أية إحصاءات أو أرقام دقيقة عن عدد المواطنين بلا مأوى وهذه إحدى المؤشرات التى توضح قلة اهتمام الدولة والجمعيات غير الحكومية بهذه المشكلة .

هذا ويمكن إضافة الأسباب التالية التى تقف وراء عدم القدرة على تحديد أرقام دقيقة لعدد المواطنين في الشوارع في مصر :

١. صعوبة حصر هذه الفئة .
٢. عدم اهتمام الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء بهذه الفئة في التعدادات التى يقوم بها وببعض البيانات المرتبطة بهذه المشكلة مثل : عدد الأسر التى ليس لديها مسكن .
٣. عدم اهتمام وزارات الدولة بهذه المشكلة ما عدا وزارة التضامن الاجتماعي التى تتناول المشكلة من جانب اهتمامها برعاية الأحداث المتسولين والجانحين في مؤسسات خاصة.

<u>الفرق بين أطفال بلا مأوى والجانحين :</u>

يوجد اختلاف بين أطفال بلا مأوى والأطفال الجانحين والأحداث وقد ورد فى العديد من الدراسات توصيف الأطفال الجانحين بأنهم :

فئة من الأطفال الذين أدى حرمانهم من الرعاية الاجتماعية أو الأسرية إلى ارتكاب بعض التصرفات الخاطئة التى تعد وفقاً للقانون سلوكاً منحرفاً لما يترتب على هذه التصرفات من مشكلات قانونية وقضائية .

ولقد تعددت التعاريف التى تناولت أطفالا بلا مأوى نظرًا لانتشار هذه الظاهرة على مستوى العالم حيث يعد مصطلح أطفال بلا مأوى من المصطلحات الحديثة على المجتمع ومن هذه التعاريف ما يلي :

تعرف منظمة اليونسيف أطفال بلا مأوى " بأنهم هؤلاء الذين يعيشون في الشارع ، وفي المنازل المهجورة ، والأراضي القاحلة إلى آخره فلم تعد الأسرة هي

ملاذ الطفل الأمر الذي يفسر الموقف بأنه لا توجد حماية للطفل أو مراقبته أو توجيهه من قبل أفراد مسئولين .

وهناك من عرف أطفال بلا مأوى على أنهم " أي طفل قاصر أصبح الشارع له بأوسع معاني الكلمة بما في ذلك المساكن غير المأهولة والأراضي الخراب – محل إقامته المعتادة ولا يجد حماية كافية وأن الأولاد والبنات الذين أصبح الشارع بالنسبة لهم مكان إقامتهم ومصدراً لمعيشتهم ، وهؤلاء الأطفال ينقصهم الحماية والإشراف والتوجيه وغير ذلك من الأمور الكافية من قبل أشخاص كبار مسئولين" .

تصنيفات أطفال بلا مأوى

يمكن تصنيف أطفال بلا مأوى إلى ثلاثة تصنيفات حسبما رأى البعض كالتالي :

- **الأطفال في الشارع** : وهم الأطفال الذين لهم علاقة بأسرهم ولديهم منازل ويعودون في أغلب الأوقات إلى أسرهم للمبيت يومياً .
- أطفال الشارع : وهم الذين اختاروا الشارع كمنزل لهم واتصالهم بأسرهم ضعيف لأنهم يجدون في الشارع المأوى والمعيشة والصحبة ومع ذلك يحافظون على اتصالهم بأسرهم من حين لآخر .
- **أطفال تم التخلي عنهم :** وتمزقت كل روابطهم بأسرهم إما بفقدانهم بالموت أو بسبب الطلاق أو نتيجة لهجر أسرهم " ولا محل إقامة لهم ولا مأوى إلا الشوارع والجراجات والحدائق والأرصفة وأسفل الكباري أو عليها" .

وعن الأطفال مجهولي النسب " بعد قرار السيد رئيس الجمهورية في مارس ٢٠١٥ بمعاملة الطفل مجهولي النسب كالطفل اليتيم لتعديل نظرة المجتمع القاسية وثقافته المتحجرة لهؤلاء الأطفال الذي جاءوا إلى الدنيا في الظلام وعاشوا في ظلام اقترح ما يلي:

١. ضرورة تطوير أداء المؤسسات الاجتماعية لا سيما الإيوائية لمواكبة متغيرات المجتمع بناء على معايير جودة الرعاية البديلة العالمية والاستفادة من الدعم الفني.

٢. توفير واعتماد برامج تهدف إلى تأهيل القائمين على الرعاية في هذه المؤسسات (الأم البديلة والأخصائي الاجتماعي والنفسي ، المدير والمتطوعين والكفلاء)
٣. نشر الوعي وإعادة صياغة خطاب يحقق نظرة إيمانية من المجتمع تجاه هؤلاء الأطفال مما يسهم فى دمجهم بالمجتمع .

وعن المشردين :

هؤلاء الأطفال الذين يعيشون ويعملون في الشارع (على سبيل المثال : المباني المهجروة ، تحت الكباري ، محطات السكك الحديدية ، محطات الأتوبيس ، المداخل ، الميادين العامة) لكنهم ما زالوا يحافظون على اتصالاتهم مع أسرهم في المناسبات التى قد تعيش فى نفس المدينة أو في مدينة أخرى أو فى مناطق نائية حيث يرى هؤلاء الأطفال الشارع كمنزلهم يقضون معظم حياتهم فيه ويمارسون مهن التسول وبيع البضائع المنزلية ، بيع الروبابكيا ، تلميع الأحذية ، مسح السيارات حتى يزيد دخلهم وبالتالي يزيد دخل أسرهم ، وعادة ما يرسل هؤلاء الأطفال المال لأسرهم .

العوامل التى أدت وتؤدى إلى انتشار ظاهرة مواطنين بلا مأوى :

١. العامل الاقتصادي :

إنه نتيجة انتشار الفقر بين العديد من الأسر كانت ظاهرة مواطنين بلا مأوى الذين عادة ما ينتمون إلى أسر ضعيفة الدخل وأن هذه الأسر تعيش عند خط الفقر أو دونه ، وهذا يجعل الوالدين يدفعون بالأبناء إلى ممارسة أعمال التسول أو التجارة في بعض السلع الهامشية .

ويتأكد العامل الاقتصادي وراء ظاهرة مواطنين بلا مأوى بما يخلف وراءه من فقر وافتقاد الغذاء والتعليم وتدهور الحالة الصحية بما يلقى بالمسئولية على عاتق المؤسسات المعنية إلى جانب دور الجمعيات الأهلية فى الحد من ظاهرة مواطنين بلا مأوى عبر توفير الرعاية بأنواعها والخدمات الصحية والتعليمية والمهنية لإعادة تأهيلهم بما يعود بالنفع عليهم وعلى أسرهم .

٢. العامل المجتمعي والأسري :

من أهم هذه العوامل ما يلي :

- نمو وانتشار المجتمعات العشوائية :

تعتبر التجمعات العشوائية هي البؤرة الأولى والأساسية المعززة والمستقبلة لمواطنين بلا مأوى ، فغالبية هؤلاء الأفراد ينتشرون ويولدون ويعيشون في هذه التجمعات وتتميز هذه المناطق باختلاف خصائصها عن تلك الخصائص العامة المميزة لأي تجمع آخر ، فالمستوى الردئ لغالبية المساكن حيث إنها لا تخضع لأي نوع من الرقابة وتتميز غالبيتها بأنها تتكون من دور أو دورين ، ضيق الشوارع ، ومع تعرجها يصعب وجود وسائل للمواصلات ، ناهيك عن افتقار نسبة كبيرة من المساكن للمرافق والخدمات الأساسية كالمياه والمجاري والكهرباء وحرمان هذه المناطق من خدمات النظافة .

الأوضاع الأسرية :

تلعب الظروف الأسرية دوراً خطيراً وأساسياً فى مدى انتشار ظاهرة أطفال الشوارع ، لأنه مع الظروف الاقتصادية المتدنية للأسرة ، حيث البطالة والفقر ، تفتقد الأسرة لمقومات الحياة الكريمة ، وتفتقر إلى توفير الملاذ الآمن لأطفالها ، وعدم إمكانية إشباع حاجاتهم الأساسية من مأوى وملبس ومأكل وتعليم وتوفير رعاية تربوية أو رعاية صحية بل وتحرمهم من توفير أي نوع من أنواع الرعاية .

ولهذا تلعب الظروف الأسرية القاسية دورها الفعال فى ظاهرة أطفال الشوارع وقد يتمثل ذلك فى غياب الوالدين أو أحدهما سواء بفعل الطلاق أو الهجر أو زواج الأب أو الأم من زوجة أو زوج آخر مما يؤثر سلباً على تماسك الأسرة ، ويبدد المعنى الوجداني للحياة الأسرية ، وكذلك ينعكس سلباً تدني دخل الأسرة على تماسكها نتيجة للبطالة أو قلة الدخل مع كثرة عدد الأبناء وحرمانهم حاجاتهم الأساسية، ناهيك عن الدور الذي تلعبه الأمية والجهل فى كيفية التعامل مع الأطفال فى عصرنا هذا فى مواجهة أصدقاء السوء وخصوصًا فى العشوائيات وما شابهها من مناطق فقيرة ، هذا

ولا يمكن تجاهل أن المجتمع المصري منذ بداية التسعينيات شهد تحولاً باقتصاديات السوق وهذا التحول ترتب عليه تدني المستويات المعيشية للطبقات الدنيا وازدياد حدة الفقر وبروز رأسمالية لا تهتم بالاحتياجات الأساسية للفئات الفقيرة مثل التعليم والمسكن والصحة والغذاء وقد أدى انخفاض المستوى التعليمي للوالدين وتفشى الأمية فى المناطق الشعبية والريفية والتزايد السكاني وتضخم حجم الأسرة فى هذه المناطق مع قصور الإمكانيات المادية إلى الدفع بالأطفال إلى العمل ليكونوا مصدرًا للرزق لهم ولأسرهم.

٣. العامل التعليمي :

ويعتبر من أهم المشكلات التى تساعد على هروب الأطفال من التعليم ما يلي :

- سوء العلاقة بين الطالب والمدرسة والإدارة التعليمية .
- عدم ملائمة المنهج الدراسي لاحتياجات الطفل
- قلة عدد المباني المدرسية وسوء حالتها وعدم الاهتمام بالطفل علمياً .
- ارتفاع تكاليف التعليم رغم ما يشاع عن مجانيته .
- ضعف القدرة الاستيعابية للمدارس

التسرب من التعليم والعمل بالورش الحرفية ، أو ربما لم يلتحق به أساساً ، وذلك بتشجيع من الأسرة نتيجة الاحتياج المالي والناتج عن غياب الأب أو عدم قدرته على سد احتياجات الأسرة بسبب الحالة الصحية أو الإدمان أو الأعمال الهامشية ، وقد يتعرض الطفل – بجانب مخاطر العمل الصحية والدخل المنخفض والعمل لساعات طويلة – إلى سوء المعاملة والضرب من أصحاب الورش مما يجعل الطفل يهرب من الورشة إلى الشارع .

٤. عوامل شخصية :

ترجع هذه العوامل الشخصية إلى طفل الشارع نفسه حيث تكون نتيجة للفشل الدراسي ، أو مصاحبة أصدقاء السوء ، أو تقليد الكبار في بعض السلوكيات السيئة مثل: التدخين والسهر وممارسة الترفيه ، أو لعدم القدرة على التوافق مع الظروف

الأسرية غير الملائمة ، أو حب حياة الشارع بما فيه من عناصر جذب ومغريات ومغامرات والشعور بقدر كبير من الحرية فيه ، أو حب اللعب والحركة بشكل زائد على المستوى الطبيعي .

بعض الأوضاع الميعشية والأنشطة التى يقوم بها أطفال بلا مأوى :

- يقوم أولاد الشوارع ببعض الأعمال الهامشية التى تدر عليهم بعض الربح بأسلوب غير منتظم مثل تلميع الأحذية وغسل السيارات وحمل الأمتعة وبيع الزهور وغيرها من الأعمال التى غالباً ما تعرضهم للمخاطر والانحراف والتعرض للأمراض كما تعرضهم لاستغلال البالغين .
- الانضمام إلى العصابات الإجرامية التى تتولى النشل والسرقة وتوزيع المخدرات والبغاء .
- ممارسة التسول من المارة خاصة أمام الجوامع وفي الشوارع بشكل عام .
- جمع القمامة والمخلفات مثل جمع الورق المستعمل وقطع البلاستيك وقطع القماش الممزقة والزجاجات والعلب والقطع المعدنية وأكوام النفايات وحاويات القمامة وبيعها إلى التجار لإعادة استخدامها ويعرض هذا العمل الكثير منهم إلى المخاطر الصحية فهم يتعرضون للإصابة بأنواع عديدة من الأمراض الجلدية كالتقيحات والجرب .
- مسح زجاج السيارات في إشارات المرور أو داخل مواقف السيارات .
- العمل كبائعين متجولين في القطارات لحساب معلمين كبار ويتعاطون أجرًا رمزيًّا مقابل ذلك.
- حمل مبخرة والمرور على المحلات لتبخيرها وهو شكل من أشكال الشحاذة المقنعة .
- بيع المصاحف والكروت والمناديل في الأتوبيسات وعلى الأرصفة .
- جمع بقايا الخضراوات والفاكهة من الأسواق الكبيرة ثم إعادة بيعها ثانية لحسابهم.

- غسيل الأطباق داخل بعض المطاعم فى مقابل أكل الفضلات أو جمعها .

أما عن الأماكن التى ينتشر فيها أطفال بلا مأوى صباحاً غالباً ما ينتشرون في الأماكن التالية : مواقف الأتوبيسات ، وفي محطات السكة الحديد على أرصفة القطارات، بجوار الجوامع والمستشفيات ، في الشوارع الجانبية للفنادق يبيعون الفل للسيارات ويمارسون الشحاذة ، أمام المطاعم ليحصلوا على بقايا فضلات الطعام .

وأما عن بعض الأماكن التى يلجأون للنوم فيها فهى الحدائق (فهم يشتركون فى شراء بطانية مع بعضهم البعض وينامون ملتصقين مع بعضهم مما يساعد على انتشار الشذوذ الجنسي) ، مواقف الأتوبيسات وفوق الأرصفة، وداخل الجوامع أو بجوارها مغطين أنفسهم بحصر الجامع وفوق أكوام الرمال والزلط في بعض المناطق ، وفي الحارات الجانبية وداخل بعض الأماكن السكنية بالقاهرة ، وحول النافورات في الميادين العامة .

<u>الأنماط السلوكية لأطفال بلا مأوى فى المجتمع المصري</u>

نتيجة لتعدد بيئات هؤلاء الأطفال وظروف كل منهم الأسرية وبيئته الاجتماعية تتعدد الأنماط السلوكية وأن هناك شعوراً قوياً بينهم بالإحساس بالدونية وأنهم أقل فئات المجتمع مرتبة وأكثرهم حرماناً من حقوقهم .

كذلك يتسم هؤلاء الأطفال بالشغب والغدر والميول العدوانية وذلك نتيجة لإحساسهم لفقدان الحب الأسري وقد يزداد هذا الميل العدواني نتيجة اندماجهم فى بيئة الشارع التى قد تشعرهم بكثرة العدوان عليهم انطلاقاً من مبدأ البقاء للأقوى الذى غالباً ما يفرض عليهم نتيجة تعرضهم للعنف أن يتعاملوا بأسلوب رد الفعل المضاد لأي اعتداء عليهم ، وهم فى الوقت نفسه يتعلمون بالخبرة أن العنف هو لغة الحياة فى الشارع ، كذلك يتسم هؤلاء الأطفال بالانفعال والغيرة الشديدة فالحياة في نظر هؤلاء الأطفال نوع من اللعب والأخذ والعطاء من الآخرين وهما شيئان حرم الطفل من الحصول عليهما لدى أسرته .

كذلك يميل هؤلاء الأطفال إلى حب اللعب الجماعي والتمثيل والكذب فهذان الأسلوبان يعتبران من أحد وسائلهم الدفاعية ضد أي أخطار يواجهونها أو حين يقبض عليهم ويستخدمون الكذب والتمثيل أيضاً للإضرار بالأطفال فيتهمونهم كذباً فى أشياء لم يفعلوها .

ويعتبر التشتت العاطفي من سمات هذه النوعية من الأطفال حيث إنهم متقلبون بشكل عام نفسياً واجتماعيًا وهذا يرجع لظروفهم غير السوية إضافة إلى المخاطر والظروف الصعبة التى يمرون بها .

<u>بعض الجهود المبذولة لمواجهة ظاهرة مواطنين بلا مأوى :</u>

١. تشجيع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية للتدخل لعلاج المشكلات الأسرية للأطفال المشردين فى الشوارع .
٢. التشدد فى تطبيق إلزامية التعليم وسد منافذ التسرب الدراسي وخفض نفقاته.
٣. دعوة رجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدني للإسهام في معالجة هذه الظاهرة وفي إجراء البحوث والدراسات وإنشاء المدارس والمؤسسات الداخلية للرعاية البديلة للأطفال بلا عائل من الأيتام ومجهولي النسب أو الأحداث الجانحين لضمان حصولهم على المأوى والرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية .
٤. فرض عقوبات صارمة على المؤسسات التجارية التى تدفع الأطفال إلى ترويج منتجاتها فى الشارع واعتبار تنظيم الأطفال المشردين في الشوارع في أعمال أو تدريبهم عليها أو التكسب من ورائهم أو فرض إتاوات عليهم مقابل الحماية أو الإيواء أو غيره جريمة ضد القانون يتعرض مرتكبوها لعقوبات مشددة .

فالأطفال مواطنون لهم الحق فى الحصول على طفولة آمنة ونمو سليم عن طريق حصولهم على جميع الفرص والحقوق الاقتصادية والاجتماعية المتاحة فى المجتمع عن طريق :

١. النظر إلى المواطن فى الشارع باعتباره نتاجاً لظروف المجتمع المصري الاقتصادية والاجتماعية كضحية .
٢. الأخذ فى الاعتبار أن المواطن في الشارع لا يعيش فى فراغ وإنما في إطار شبكة من العلاقات الديناميكية التى يتكون منها مجتمع الشارع والتى يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تحديد التدخلات .
٣. استخدام أسلوب المشاركة كأسلوب لتحقيق الأهداف .
٤. تحقيق المساواة بين الذكور والإناث من حيث تمكين الأطفال من الجنسين من الحصول على حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .
٥. إنشاء هيئات بحثية وجمعيات متخصصة لإجراء الدراسات الشاملة للكشف عن أسباب وحجم ظاهرة مواطن بلا مأوى وسبل التصدى لها وكيفية تلبية الاحتياجات الفعلية للذين يعانون منها .